

تقرير

## أطفال التلاسيميا يموتون في الرقة... ومنظمة الصحة العالمية «هون وهش هون»

### «داعش» يترك برأسه من برزة

ريف دمشق - ليث الخطيب

فاجأ تنظيم «داعش» خصومه من مختلف الأطراف، بظهور ثان له خلال أسبوعين على مقربة من العاصمة السورية، في حي برزة، شمالي شرقي دمشق، بعدما كان قد اقتحم مخيم اليرموك جنوبي العاصمة بنحو مباغت في الأول من الشهر الجاري. وشهد أمس مواجهات عنيفة في بساتين حي برزة الشرقية وفي حيي تشرين والقابون بين عشرات المسلحين من «داعش» من جهة، والمسلحين المنخرطين في عداد تسوية برزة، إضافة إلى مسلحي «اللواء الأول» التابع لـ«الجيش الحر» و«لواء المسلمين» و«شهداء الصالحية» من جهة ثانية. وبحسب مصدر ميداني لـ«الأخبار»، فإن 150 مسلحاً هم من المسلحين المحليين في الأحياء الثلاثة (برزة وتشرين والقابون)، بايعوا التنظيم سراً خلال الأيام الماضية، بعد اتصالات مع زعماء داعش في الغوطة الشرقية وفي الريف الجنوبي للعاصمة. ولم يكذ يعلن «الداعشيون» انتماءهم الجديد، حتى سارع المقاتلون المحليون في برزة، الذين كانوا قد وقّعوا اتفاق تسوية مع الجيش السوري في نهاية عام 2013، إلى الاشتباك معهم في البساتين الشرقية من الحي، فيما شنّ مسلحو «اللواء الأول»، وباقي الحلفاء، هجوماً على مسلحي «داعش» في منطقة القابون وبساتين حي تشرين، كذلك استهدف الجيش السوري مواقعهم بالمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية.

إلى ذلك، أصدر «اللواء الأول» بياناً أعلن فيه بدء معركته مع «داعش» بعد تجاوزات قام بها تنظيم الدولة في مناطق برزة والقابون وحي تشرين». إلى ذلك، قال مصدر مقرب من «جيش الإسلام» لـ«الأخبار»: «يلقي زعماء جيش الإسلام اللوم على جبهة النصرة لتسهيلها نشوء تلك المجموعة الداعشية، فهي بتقاربها مع داعش جنوبي العاصمة طورت علاقتها مع التنظيم، وصولاً إلى ما جرى في برزة والقابون». وفي خطوة لافتة تخرج عن سياق حرب «جيش الإسلام» مع «المفسدين في الأرض المثليين بتنظيم داعش» في الغوطة الشرقية، وعلى عكس ما يروّجه التنظيم عن المعارك في برزة والقابون، علمت «الأخبار» من مصادر ميدانية سورية أنّ «جيش الإسلام» أرسل تعزيزات عسكرية وأكثر من 150 مسلحاً إلى القابون لموازة جماعة الشيخ يوسف ليلي التي تقاوت إلى جانب «النصرة» و«داعش» في وجه باقي الفصائل. أما في مخيم اليرموك، جنوبي العاصمة، فقد واصلت الفصائل الفلسطينية تقدمها البطيء في مواجهة «داعش» و«جبهة النصرة». ففي وقت وصلت فيه «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة» و«فتح الانتفاضة» إلى وسط مخيم اليرموك، عند تقاطع شارعي لوبيا واليرموك، بعدما كانا يسيطران على المناطق الواقعة شمالي المخيم حتى ساحة الريح، شهد محيط صلاح الدين اشتباكات عنيفة بين «أكتاف بيت المقدس» وتنظيمي «داعش» و«النصرة»، في الجهة الجنوبية من المخيم.

ويقول مصدر ميداني لـ«الأخبار» إنّ «المنطقة التي تسيطر عليها الفصائل الفلسطينية مجتمعة باتت تقارب 50% من مساحة المخيم، فيما انزاحت خطوط التماس بالاتجاه الجنوبي، وانحصر وجود التنظيمين في الأحياء الجنوبية».

عدد من المنظمات الطبية والإغاثية، بعد الوصول إلى اتفاقات مع داعش لم يكشف عن تفاصيلها، باستثناء اشتراط التنظيم أن يكون العاملون في مراكز المنظمات من أبناء الرقة المسلمين. المصدر أوضح أنّ «مشكلة مركز التلاسيميا باتت معروفة للجميع داخل المدينة، بما في ذلك العاملون مع منظمة الصحة»، مضيفاً: «أسألهم عن الدواء».

#### برسم منظمة الصحة العالمية

مثل كثير من المنظمات الدولية، لمنظمة الصحة العالمية مكتب قطري في دمشق. «الأخبار» تواصلت مع مسؤول الإعلام والتواصل في مكتب المنظمة كريم شكر بحثاً عن إجابات عما لدينا من أسئلة واستفسارات، فطلب إرسال بريد إلكتروني مُفضل. احتوى البريد المرسل على المعلومات المتوفرة، وعدد من الأسئلة «إلى متى استمر العمل بشكل مُنظم، ومنذ متى توقف إدخال الأدوية؟ وما أسباب التوقف؟ هل من جهود تبذل لمعالجة هذه الكارثة؟ كيف؟ مع من؟ وما نتائجها حتى الآن؟». ودخلنا في طور انتظار إجابات (من المفترض أنها متوفرة في قاعدة بيانات أي مكتب منظمة دولية في بلد يعيش حالة حرب). خلال أحد عشر يوماً تلت إرسال البريد، أجرت «الأخبار» 67 اتصالاً هاتفياً بالموظف

لمتابعة الموضوع وتذكيره بحساسية الملف، من دون أن نحظى بفرصة التكلم معه في أي من المرات. موظفون آخرون (كلهم سوريو الجنسية) نابوا عنه في الرد على بعض الاتصالات. في الاتصال رقم 68 طلبنا التحدث إلى ممثلة المنظمة، أو أي مسؤول آخر، لكن «المس الإيزائيت (هوف، ممثلة المنظمة في سوريا) حالياً عندها ترابيل، والأستاذ كريم مو هون» وفقاً لتعبير إحدى الموظفات. ويبدو أن التلويح بالإشارة إلى عدم تعاون مكتب المنظمة أفلح في التحول إلى سبب جوهري للتعثر على «الأستاذ كريم»، الذي تلقف سماعة الهاتف (خلال الاتصال نفسه) ليخبرنا أنه طلب الإجابات من العاملين مع المنظمة في الرقة، وسيزودنا بها بعد قليل. أما الإجابات التي تلقيناها بعد ساعتين فكانت: «نعم، هناك أزمة. وهناك حالات وفاة بين الأطفال، لا نعلم عددها بالضبط. سنحاول متابعة القضية، إذا أردتم معلومات تفصيلية فانظرونا أياماً معدودات».

وتجدر الإشارة إلى أنه في اليوم التالي لإرسال الأسئلة إلى مكتب المنظمة، روجت مواقع إلكترونية مُعارضة معلومات مفادها أنّ «الوضع الصحي في الرقة جيد. ومركز التلاسيميا يتولى التعامل مع المرض»، وهو أمر يخالف الواقع، ويخالف ردّ مكتب المنظمة.

مع تازم الوضع الأمني في المدينة، ودخولها على خط الحرب بقوة. لكن عام 2014 شهد تحولاً دراماتيكياً في عمل المنظومة الصحية بالعموم، ووصلت تبعاته إلى مركز معالجة التلاسيميا بطبيعة الحال، وخاصة في ظل حاجة المركز إلى أدوية خاصة. ووفقاً لناشطي موقع «الرقة تُذبح بصمت» فقد «وصل عدد الوفيات بين الأطفال المصابين في عام 2014 إلى 42 طفلاً»، موثّقين بالاسم.

#### «داعش» والمنظمات: «أخضعنا... أسبغنا»

بالتواصل مع عدد من الناشطين، أكد هؤلاء لـ«الأخبار» أنّ «المعوقات التي اعترضت عمل المركز بقّنت في خانة الصعوبات التي يُمكن إيجاد حلول



#### وصل عدد الوفيات بين الأطفال المصابين في عام 2014 إلى 42 طفلاً



لها، حتّى بعد سيطرة داعش على الرقة، قبل أن تتغيّر الحال لاحقاً». وفيما كانت الصعوبات تتمثل أول الأمر في انخفاض مخزون الأدوية، ومخاوف عدم وصول كميات أخرى، تفاقمت لاحقاً إلى انعدام الأدوية، وشبه استحالة استجابتها. وحصل ذلك بـ«التزامن مع تشديد التنظيم قبضته على المدينة، وسنّه قوانين جديدة تُعيق دخول المنظمات الدولية». في الوقت نفسه، قال مصدر طبي محلي لـ«الأخبار» إنّ «معظم المنظمات العالمية عادت إلى العمل داخل الرقة أخيراً». المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه (خشية بطش التنظيم به) أكد أنّ «العام الحالي شهد عودة



لا خلاف على مأسوية الحياة في الرقة، لكنّ للمأساة وجوهاً أخرى يبدو أنّها ليست كضيلة ياتارة حس التنديد الذي تولم به المنظمات الدولية، كما أنّها لا تبدو مغفيرة بالتداول الإعلامي دائماً

#### صهيب عنجيني

الكارثة التي يعيشها الأطفال المصابون بمرض التلاسيميا (Thalassemia) في الرقة ليست سوى واحدة من المصائب البعيدة عن مساقط الضوء في الحرب السورية. وبعدما تعالت في الفترة الأخيرة أصوات عدد من الناشطين الموجودين داخل المدينة في محاولة لجذب الانتباه إلى القضية، عملت «الأخبار» على متابعة تطورات الملف، لكن مكتب منظمة الصحة العالمية في سوريا استجاب لفتح الملف بطريقة رسمت إشارات استفهام كبيرة، وأقل ما توصف به هو اللامبالاة.

#### فصول المأساة

المرض (المعروف بفقر دم حوض البحر الأبيض المتوسط) هو مرض وراثي يصيب الأطفال في مراحل عمرهم المبكر، ينجم عن خلل جيني، ويسبب فقر الدم المزمن. يُصنف المرض في خانة الأمراض القابلة للعلاج، لكن الإهمال قد يؤدي إلى مضاعفات عدّة، أخطرها ضعف في المناعة قد يؤدي إلى الموت. نداءات الناشطين عبر مواقع التواصل الاجتماعي حذرت من أنّ «مركز معالجة التلاسيميا في الرقة يلفظ أنفاسه الأخيرة». ووفقاً للناشطين، فإن المركز المذكور يُعتبر الرئيس في المنطقة الشرقية لمعالجة هذا المرض، وهو مسؤول عن تزويد حوالي 700 طفل بالعلاج بشكل دائم، نصفهم من أبناء المدينة ونصفهم من باقي المناطق الشرقية، علاوة على بعض الحالات التي وفّدت إلى محافظة الرقة حين كانت محافظة آمنة، وشكّلت نقطة استقطاب لآلاف النازحين من مناطق الشمال السوري. كان المركز يُقدّم الخدمات العلاجية المعهودة لهذا المرض، وأهمها: نقل الدم بشكل شهري للحفاظ على خضاب الدم (الهيموغلوبين) في مستوياته الطبيعية، وتقديم الأدوية العلاجية، وأجهزة نقل الدم ومضادات الحساسية، وإجراء التحاليل المخبرية ومراقبة الخضاب ونسبة الحديد لدم الأطفال المرضى... بدأت ملامح المأساة منذ عام 2013،

FIVE STARS TOURS

www.fivestartours.com

أحلى دواشم الهوا

برامج الفصح المميزة:

الاقصر / أسوان

444\$

باخرة 5 نجوم



مفاجأة عيد الفصح!!!  
«رحلتان إضافيتان الى  
اسطنبول وشرم الشيخ  
4 أيام»

\$ 399

اسطنبول وشرم الشيخ

4 أيام

حجز تذاكر سفر وفنادق لجميع أنحاء العالم - تأجير باصات

الحمرا - نزلة السارولا - بناية Five Stars Tower  
01/347773 - 70/347773

- 1- فاريا - أوازعرور-2- القلوق - مار شربل
- 3- جعبتا - حريصا - جبيل
- 4- الأرز - إهدن - بنشعي
- 5- بيت الدين - قصر موسى
- 6- بعلبك أو عنجر رحلة 7- تنورين
- 8- الناقورة - صور 9- جزين - مليتا

يومان وسط الثلوج اسبوعيا

دبي؛ تذكرة + فندق + Visa

برامج مميزة إلى:  
قبرص، إيطاليا، روسيا، فرنسا، ماليزيا، تايلاند،  
اندونيسيا، مالديف، فيتنام، الصين والمغرب.